النقائص التربوية والبيداغوجية المتعلقة بطرق تدريس مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط وطرق علاجها.

إعداد: ط.د. رمزي بورورو.
كلية العلوم الإسلامية. جامعة الحاج لخضر. باتنة1.
إشراف:د.زينب دوادي

الملتقى الوطني: التعليم الديني وصلته بالأمن المجتمعي
تنظيم: مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان بتاريخ 60مارس 2023.

ملخص:

يسلَّط الضوء في هذا العمل البحثي على جملة من الاختلالات التربوية و البيداغوجية المتعلقة بطرق تدريس مادة التربية الاسلامية في الطور المتوسط ويقوم البحث أساسا على استقصاء وتتبع نقائص المادة العلمية وآليات توظيفها في هذا الطور لما له من حساسية المرحلة وحاجة فئته العمرية المستهدفة بالمتابعة مما يُضفي عليه أهمية خاصة تستوجب المعالجة والتقييم. وتظهر قيمة هذا التوصيف بشكل أوضح عند سبر عيوب تدريس هذه المادة ثم ملاحظة آثار تلك النقائص على المتعلمين عامة، وذلك بِلَحاظ أشكال الجنوح الطاغية في صفوف التلاميذ عن مقررات وأهداف المادة كَسِمَة نقص بارزة ممثلة في انعدام ثمار هذه المادة على سلوكهم الاجتماعي.

ولأهمية هذه العوامل وآثارها تلوح جملة من الاقتراحات في طيّ هذه الصفحات لتوفير حلول علاجية وعميلة تُعين على سدّ تلك الثغرات، وترقى بها لتحقيق أمن مجتمعي بِما يناسب خصوصية هذه المادة وكذا حاجات المتعلمين أنفسهم على أمل أن تحقق نتائج البحث في ختامه أهدافها المرجوة وتجيب على إشكاليته الانطلاقية الأولى، وهي: ما النقائص التربوية والبيداغوجية المتعلقة بطرق تدريس مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط؟ وما الطرق الفضلى لعلاجها من أجل توفير تعليم ديني مناسب تحقيقا لأمن مجتمعي في الجزائر؟

مقدمة:

تعالج أوراق هذه المداخلة موضوع المحور الثاني، والمعنون بـ "واقع التعليم الديني وتهديدات الأمن المجتمعي في الجزائر" من هذا الملتقى الموسوم بـ: "التعليم الديني وصلته بالأمن المجتمعي في الجزائر"، حيث يشغل حيز البحث فيها استقصاء وحشد جملة الاختلالات والنقائص التربوية والبيداغوجية المتعلقة بتعليم مادة التربية الإسلامية في الجزائر من خلال مقررات الجيل الثاني للطور التعليمي المتوسط، وذلك بالدراسة الميدانية الفاحصة للمشتغلين بتعليمها ومعاينة عيوب تدريس هذه المادة، ثم الكشف عن الآثار غير المرغوبة لتلك الثغرات على المتعلمين بشكل أساسي، مع اقتراح حلول علاجية ختامية قائمة على التشخيص والملاحظة بما يلبي غايات المادة العلمية الكبرى، ثم بما يخدم الحاجات الدينية المنشودة للمتعلم وواقعه الحياتي المعيش، وصولا بذلك كله إلى غاية سامية وهي بناء أمن مجتمعي عام يزاوج بين المورد الشرعي الصافي ومحله المباشر الذي نسعى إلى تنزيله فيه ألا وهو الطفل الجزائري المسلم. وهنا يلوح سؤال هذا العمل البحثي ويظهر إشكاله الجوهري الذي نسعى إلى حله: "ما النقائص التربوية والبيداغوجية المتعلقة بطرق تدريس مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط؟ وما الطرق الفضلى لعلاج تلك النقائص من أجل توفير تعليم ديني مناسب لتحقيق أمن مجتمعي في الجزائر؟"

مدخل:

يسعى القائمون على رعاية الناشئة في المدرسة الجزائرية والمربون لأبنائها في الطور التعليمي المتوسط على إعداد وبناء فرد سوي في المجتمع عقديا وفكريا ووجدانيا وجسديا وخلقيا بدءا من مراحل نموه المبكر، وانطلاقا من المشرب الديني الإسلامي، وذلك من خلال توظيف هذا الفرد الناشئ للنصوص الدينية وإعداده لحملها والعمل بمقتضاها، ولتحقيق هذا الغرض السامي فإنهم يجمعون على أهمية مجموع النصوص الدينية الإسلامية كمورد أول وأساسي في هذه العملية الدقيقة، حيث ينصب الاهتمام في ذلك المستوى التعليمي على مادة التربية الإسلامية كونها تُعنى دون غيرها بهذه الوظيفة النبيلة، ويقصد بالنص الديني المراد تحكيمه وإعماله في الأطفال خاصة القرآن والسنة، حيث يمثل الأول مجموع الآيات المقترحة في الكتاب المدرسي خلال السنوات الدراسية الأربعة للتعليم المتوسط، وأما السنة النبوية فتمثلها الأحاديث والروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم التي وردت في الكتاب المدرسي، وللوقوف عند محطات هذه العملية المهمة وتفكيك جزئياتها وصولا إلى توفير حلول لها فإن هذه الدراسة تعتمد منهجا تحليليا مشفوعا بمنهج وصفي لحاجة مادتها العلمية إلى ذينك المنهجين وخدمتهما في فهم وتوصيف مادة البحث.[1]

(1) - النص الديني والضبط الاجتماعي. بشيري زين العابدين. ماجستير. المركز الجامعي. غارداية. ص/31.

المبحث الأول: النقائص والثغرات التربوية والبيداغوجية المتعلقة بتدريس مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط:

المطلب الأول: شح الأبعاد الغائية في عموم محتويات المادة العلمية للتربية الإسلامية:

إن الملاحَظ في محتويات نصوص مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط هو قلة الجانب الغيبي الباعث على زرع الإيمان وغرسه في نفوس المتعلمين، مع غلبة الانتقاء والعرض الجاف في كثير من محتويات دروس العقيدة الإسلامية، وتمثيلا لذلك فإن درس (دعاء الملائكة للمؤمنين) لأقسام السنة الثانية متوسط قد شمل جانبين إيمانيين فحسب، دون توضيح البعد الغائي في علاقة المؤمن بملائكة الله تعالى أو ذكر أثر ذلك في سلوكه، وهما:

1- صلاة الله تعالى والملائكة على المؤمنين مع شرح وجيز.

2- من الأعمال التي تجعل الملائكة تدعو للمؤمنين، وقد شمل أربعة نماذج من باب التمثيل لا أكثر.[1]

ومن الملاحظات أيضا قلة النصوص الشرعية في مستويات هذا الطور مما ترك بصمة التجافي عن النص القرآني وغياب بعده الغائي، حيث يحفظ المتعلم حزبين فقط طوال الطور التعليمي،[2]

ومن مآخذ هذا الجانب كذلك العشوائية في اختيار مضامين الدروس، ولا سيما دروس الأخلاق والآداب الإسلامية، بحيث لا تترك آثارها العملية ولا يتفاعل معه المتعلم بشكل يترك أثره في نفسه لغياب الصلة بين النص المقترح ومرماه الغيبي المرجو، وذلك إرضاء للخطاب الاجتماعي الرائج ودغدغة الحس العاطفي عند الطفل، وتمثيلا لذلك فإننا نجد قائمة من الدروس ذات الصلة بهذا الملحظ السلبي مثل دروس من مقرر السنة الرابعة متوسط: كعقوق الوالدين وحسن الجوار وصلة الرحم ومن آدابي في أسرتي[3] ودروس من مقرر السنة الثانية متوسط: كالأمانة والصدق والبيئة والعفة والحياء واحترام النظام والآداب العامة والمؤمنون إخوة.[4] ودروس من مقرر السنة الثالثة متوسط مثل الجد والاجتهاد ونبذ الكسل والصبر والشكر والإحسان.[5]

المطلب الثاني: قلة الحجم الساعي وعدم مراعاة حاجات الطفل الأساسية في سن التلقي المبكر:

إن الكثير من الأساتذة يشيرون إلى أن ساعة واحدة في الأسبوع غير كافية لتحقيق أهداف المادة،[6] وغالبا ما يكون المضمون أطول من الحصة الزمنية، وتمثيلا لذلك فإن درس: "من حقوق المسلم" لا يتناسب مع زمن الحصة لاشتمال الدرس على حزمة كبيرة من النصائح التي لا يسعها الوقت،[7] ومثل ذلك ينسحب على درس "الصبر والشكر والإحسان"، ومثله كذلك يقال عن درس "فضائل العبادات"، ودرس "التماسك الاجتماعي"، ودرس "فاعلية المسلم"، ودرس "نصاب الزكاة مقدارها ووقتها" في باب العبادات..[8]

وفي قراءة للنصوص الشرعية في كتاب التربية الإسلامية لهذا الطور فإننا نجد تباينا واضحا واختلالا في نصيب المادة المعروضة وحجمها الساعي المتاح، حيث يظهر البون شاسعا بين المعروض وزمنه الساعي:[9]

---

(1) - كتاب التلميذ في التربية الإسلامية للسنة 2 متوسط. ديوان المطبوعات المدرسية. وزارة التربية الوطنية. د.ت. ص/55.

(2) - ينظر كتاب التلميذ في مادة التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط . ص/10 وص/31. وينظر كتاب التلميذ في مادة التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط. من ص/8 إلى ص/27.

(3) - ينظر كتاب التلميذ في التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط. صفحات 73/69/53/27.

(4) - ينظر كتاب التلميذ في التربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. صفحات 90/69/61/33.

(5) - ينظر أيضا كتاب التلميذ في التربية الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط. صفحات 85/58/34/30.

(6) - مدى تأثير الخطاب الديني من خلال مناهج التربية الإسلامية على سلوك الطفل. سمير نعموني. مجلة الخطاب والتواصل عدد2 ديسمبر 2016. ص/418.

(7) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط. ص/77/19.

(8) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. صفحات 34/30/21/17.

(9) - أهمية النص الديني في تقوية الضبط الاجتماعي. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ. مجلد17. عدد1. محمد بن حليمة. 2021م. ص/503 وما بعدها.

كتاب التربية الإسلامية: سنة1 فيه 153 آية و75 حديثا.
كتاب التربية الإسلامية: سنة2 فيه 83 آية و53 حديثا.
كتاب التربية الإسلامية: سنة3 فيه 100 آية و38 حديثا.
كتاب التربية الإسلامية: سنة4 فيه 61 آية و30 حديثا.[1]

المطلب الثالث: غياب مظهر التأسي عملا وقولا في نصوص السيرة عموما

لعل من أهم الثغرات في نصوص السيرة النبوية في مقررات كتاب التربية الإسلامية للطور المتوسط هو غياب مظاهر التأسي العملية والقولية وقلة العبر والعظات المستفادة من أحداث السيرة والخلافة الراشدة،[2] مع غلبة السرد القصصي لمراحلها في جميع المستويات، وتمثيلا لذلك فإن دروس السيرة الشريفة لمستوى السنة الأولى متوسط التي جاءت تتحدث عن "الرسول صلى الله عليه وسلم: مولده طفولته شبابه"،[3] اعتمدت على النقل الجاف دون الوقوف عند الدروس والعظات في محطات السيرة الكبرى كذكر أخلاق النبوة ونبل صاحبها وشرف قدره عليه الصلاة والسلام، ومثل ذلك يقال عن درس "عرْض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل"،[4] والأمر ذاته يقال عن درس "السيرة النبوية: من الفتح إلى الوفاة"[5] حيث تغيب العبر والفوائد من تلك الأحداث الفاصلة في السيرة النبوية الشريفة، ومن جانب مواز فإننا نفتقد في جانب السير تراجم الصحابة وسيرهم وأخبار التابعين وقصصهم مما قد يكون له أثر طيب في صناعة النشء وبناء الشخصية السوية للطفل المسلم.

ومن نقائص دروس التربية الإسلامية في الطور المتوسط غلبة التطبيقات الصماء المفتقرة إلى التمثل الواقعي والتلبس بقيم وأخلاق كثير من النشاطات الصفية المختلفة ذات العلاقة بهذه المادة، ومن ذلك ما نجده في درس: "الحج" في توديع الجزائريين للحجاج، حيث ورد في تطبيقه ما نصه: (اكتب في بطاقة قائمة من الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها يوم القيامة)، ومثل ذلك أيضا يقال عن تطبيق درس: "أولو العزم من الرسل" حيث جاء فيه: (أنجز مخططا من الأول إلى الآخر لأولي العزم من الرسل). والأمر نفسه ينطبق على درس "صلة الرحم"، حيث جاء في التطبيق ما يلي: (أنجز مع فوج في قسمك جدولا يتضمن السلوكات الدالة على صلة الرحم وسلوكات دالة على قطعها).[6] ومثل هذ أيضا ينسحب على نشاط الإدماج في درس السنة الثالثة الذي جاء فيه ما يلي: (اذكر في محيطك لذي تعيش فيه أقوال وأفعال الكسل وما يقابلها من أفعال وأقوال الجد). ومثله كذلك تطبيق درس: "المسارعة في الخيرات" الذي ورد فيه: (كيف يسارع المسلم في الخيرات؟)،[7] وهو ما يقال أيضا عن أنشطة دروس السنة الثانية حيث ورد في التطبيق ما فحواه: (كيف تحقق مع زملائك حماية البيئة؟) ومثله كذلك ما ورد في تطبيق درس "الهجرة إلى الحبشة" لقسم السنة الثانية ما نصه: (في حصة تلفزيونية سألك الصحفي: ما أهداف الهجرة إلى الحبشة؟)[8]

المطلب الرابع: الجانب التنظيمي البيداغوجي لمحتويات الكتاب المدرسي:

يتفق المهتمون بشؤون الكتاب المدرسي على أن القائمين على كتابة المناهج وإعداد المقررات الدراسية لمادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط للجيل الثاني هم مفتشون وأساتذة نالوا شرف التأليف بالأقدمية والخبرة وليس

---

(1) - ينظر التدرجات السنوية لتعلمات اللغة العربية والتربية الإسلامية. عن/ مفتشيات التربية والتعليم المتوسط.
(2) - ينظر مثلا غزوات النبي صلى الله عليه وسلم/ كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط. صفحات 70/66/44/40.
(3) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط. صفحات/109 إلى120.
(4) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. ص/44.
(5) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط. ص/58.
(6) - المرجع نفسه. صفحات/ 56/33/25/18.
(7) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط. ص/47 و74.
(8) - كتاب الربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. ص/39 و54.

بالكفاءة المعرفية ووفرة الاطلاع كما هو معمول به في دوائر التأليف،[1] ولهذا طفحت المقررات الدراسية بسيل من الهفوات والأخطاء المنهجية والمعرفية، ومن ذلك سوء التخريج في بعض محتويات، مع ضغط المادة العلمية، وعدم مواءمتها لحاجات المتعلم وواقعه اليومي، أضف إلى ذلك طغيان الصور الفوتوغرافية، وكثرة الألوان المختلفة، مما يشتت دائرة المعرفة عند المتعلم ويتصادم مع طبيعتها وقيَمها، يضاف إليه حجم الكتاب الكبير وغير المناسب للتلاميذ الذين يستقبلون سنة جديدة عليهم. ومن جملة هفوات تلك المقررات بعض الأخطاء المعرفية كما وقع في درس الزكاة، حيث لم تذكر عروض التجارة كنوع رابع من مصادر الزكاة، ومثل ذلك أيضا الخطأ الصريح في وضع شروط المزكي في آخر دروس الزكاة، رغم الأهمية القصوى لهذه المعلومة التعبدية العملية.[2]

المطلب الخامس: الحشو في المحتويات

إنه مما أثار حفيظة المختصين من أخطاء منهجية هو طغيان السندات وكثرتها في فواتح الدروس كعائق يحول دون التفكير في الإشكال المدخلي مع الحشو المفرط والمطول للمدخل الإشكالي الذي يبني عليه النشاط كما في درس "علاقة المسلم بأخيه المسلم"، ومثل ذلك أيضا درس "من الآفات الاجتماعية"، ودرس "التعاون"،[3] والأمر عينه يقال عن درس "مراسلة الرسول صلى الله عليه وسلم الملوك والأمم"، ودرس "أحكام الصوم" ودرس "الجد والاجتهاد ونبذ الكسل"، ودرس "المسارعة في الخيرات".[4] وأما في السنة الرابعة متوسط فإننا نجد أن سنداتها مطولة جدا كما هو في درس "الحج"، ودرس "مواقف ودروس من سيرة الخلفاء الراشدين"، ودرس "حسن الجوار"، ودرس "السيرة النبوية من الفتح الى الوفاة"، ودرس "مواقف وعبر من حياة أولي العزم من الرسل"..[5] وجميع هذا وغيره لا يتناسب مع المدة الزمنية لتدريس هذه المحتويات كما أشرنا سلفا (وهي ساعة واحدة في الأسبوع).[6]

ومن عيوب هذا المأخذ كذلك كثرة الاستنتاجات وتوزعها على فترات النشاط الواحد مما يشتت الفهم ويكسر حاجز التواصل بين أفكاره، أضف إلى هذا خليط المناقشات الطافحة التي لا تأتي بثمار مفيدة في غالب الأحيان من خلال الممارسة التي أثبتها أهل هذا الميدان، دعك من التطبيقات والإدماجات والتقويمات والوضعيات والتفريعات والجزئيات التي تتخلل الدرس وتجعل مادته خليطا يعسر هضمه على تلميذ قل حظه من إدراك فرع من ذلك الدرس البسيط فكيف بإدراك مجمله؟

---

(1) - ينظر مقدمات الكتب المدرسية لمادة التربية الإسلامية في التعليم المتوسط/ الجيل الثاني.
(2) - ينظر كتاب التربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. ص/ 29 و60.
(3) - المرجع نفسه. صفحات/ 102/85/64.
(4) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط. صفحات/ 89/81/62/30.
(5) - كتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط. صفحات/ 78/72/52/32/20.
(6) - مدى تأثير الخطاب الديني من خلال مناهج التربية الإسلامية على سلوك الطفل. سمير نعموني. مجلة الخطاب والتواصل عدد2 ديسمبر 2016. ص/392.

المبحث الثاني: آثار عيوب تلقي مادة التربية الإسلامية على المتعلمين

المطلب الأول: الفراغ الروحي

إن أول ملمح نلمس أثره في المتعلم لمادة التربية الإسلامية في هذا الطور التعليمي هو فراغه الروحي، حيث تظهر تلك الشخصية الباردة في التعامل مع النصوص المقدمة، ويبدو غياب أثر المحتويات المعرفية في سلوك المتعلمين واضحا وبشكل جلي جدا نتيجة للعيوب السابقة التي تركت بصماتها في نفوسهم وجعلت منها شخوصا بلا أرواح، ولا أدل على ذلك من حصر أولئك المتعلمين في جانب التلقي الجامد وجعلهم أوعية تصب فيها المفاهيم والمعاني الدينية دون التفاعل أو الاتصال مع روح تلك المفاهيم ومعانيها المقدسة، وهو ما أرخى بظلاله على سلوكياتهم وطرق تعاملهم، إذ غاب شعور المراقبة فيهم وتراجع حس الضمير عندهم حين أصبحوا قوالب همها الأول والأخير هو التحصيل المعرفي والجمع العلمي دون التوظيف العملي والتعاطي الإيجابي مع روح النص وقيمه الغائية وأبعاده السامية، ولهذا انحسر دور التوجيه والتربية في المدارس والمؤسسات التربوية الجزائرية جدا وأصبح واقع المتعلمين فيها لا يدل على التأثر في نفوسهم كما لا يبعث على التأثير في غيرهم.[1]

المطلب الثاني: نضوب الجانب العملي التعبدي للمتعلمين

ونقصد به شح وقلة آثار تعلم مادة التربية الإسلامية في هذا الطور فيما تعلق بالجانب العملي التعبدي، إذ التوظيف محصور عند المتعلمين في اجترار المعلومات وحفظها مجردة بغرض ردها لصاحبها في الامتحانات الفصلية أو النهائية دون الحرص على تفعيل جزئياتها وتوظيف تعاليمها في الحياة العملية،[2] حيث اقتصر جانب التعبد عند المتعلم على الجمع دون الممارسة الحقيقية، وتمثيلا لذلك فإننا نلاحظ تهاونا كبيرا لأعداد الملتزمين بالصلاة في صفوف المتعلمين رغم تعرفهم على هذه العبادة في أربع وحدات معرفية تستغرق أكثر من شهر تعلمي، ولولا حرص بعض الأسر على القيام بهذه الشعيرة ومتابعة أبنائهم لكانت هذه العبادة شبه متروكة، والأمر نفسه ينسحب على الجوانب السلوكية بين المتعلمين، فالأخلاق الإسلامية في دروس تلاميذ الطور المتوسط هي معان فضفاضة ومفاهيم آنية لا أثر لها في السلوك ولا توظيف لقيمها في شؤون الحياة اليومية ما دامت مادتها هي في نفس خانة المواد التعليمية الأخرى أو أقل حظا منها.[3]

المطلب الثالث: الجفاء السلوكي والقيمي في حياة المتعلمين

ويراد به غياب التعاطي الفاعل مع محتويات مادة التربية الإسلامية في هذا الطور، وربما عدم الاكتراث بمقرراتها التعليمية، إذ تغيب القيم الخلقية وتضمحل معانيها بين المتعلمين نتيجة للعيوب والثغرات المشار إليها في المبحث السالف، ولهذا ساءت أخلاق كثير من التلاميذ وظهرت آفات سلبية في تعاملهم اليومي حين أصبح بعضهم يتعاطى التدخين، في حين راح بعضهم الآخر يسوّق لصور الانحلال الخلقي، ومضى حشد آخر منهم إلى استعمال سيل من الكلمات القبيحة والألفاظ النابية العنيفة، ومن البنين والبنات على حد سواء، كملحظ بارز في أشكال التعامل بين المتعلمين،[4] وهو ما أثر بشكل مباشر على الأنشطة الصفية داخل الأقسام والساحات المدرسية وحتى خارج أسوارها، حيث طغت صور العنف والتجاوز على المعلمين بشكل مستمر ومتداول مما أثر على التحصيل عند التلاميذ وترك سلوكهم جافيا في غالب الأحيان يشكو منه القاصي والداني.

---

(1) - ينظر دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط. موفم للنشر. د.ت. ص/29.
(2) - ينظر شهادة التعليم المتوسط لسنة 2022. عن/ وزارة التربية الوطنية من الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات.
(3) - مصفوفة الموارد المعرفية والمنهجية الخاصة بالطور الثاني. دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. ص/15
(4) - ينظر هرم المستويات الفكرية لبلوم. عن/ دليل الأستاذ للتربية الإسلامية للسنة الأولى عن وزارة التربية الوطنية. ص/12

المطلب الرابع: الاعتلال الحاصل عند المعلمين أنفسهم

إن المدرسة الجزائرية مؤسسة رسمية أنشأها المجتمع الجزائري قصد تربية وتعليم أبنائه، حيث يتلقى فيها الأطفال خطابا دينيا إسلاميا، يحوي مناهج تربوية نابعة من تعاليم الإسلام في جميع مراحل التعليم، ويعد الكتاب المدرسي أداة تلك المناهج من أجل تحقيق غايات سامية يسهر مختصون على إيجادها في الواقع من خلال تكوين أفراد صالحين، والمراد بالمختصين الأساتذة والمعلمين من ذوي الكفاءة وأرباب التمكن في التدريس.[1]

غير أن واقع تعليم هذه المادة لا يصطبغ بالعموم على كل أولئك المربين مثلما هو معهود ومشاهد واقعا ملموسا، والمقصود به صور الضعف التحصيلي وأشكال النقص في جوانب التكوين لدى فئات واسعة منهم مما أثر بالسلب على مردود تلاميذهم وجعل ثمار غراسهم قليلة جدا، ويكاد يجمع المفتشون والمؤطرون لشريحة الأساتذة والمعلمين على تراجع مستويات الكفاءة العلمية والقدرة العملية بشكل مطرد لا يبعث على التفاؤل، وهو ما خيم بظلاله على التحصيل العلمي ونوعيته لدى الناشئة بما في ذلك مادة التربية الإسلامية التي توالت عليها النكبات الواحدة تلو الأخرى.[2]

(1) - مدى تأثير الخطاب الديني من خلال مناهج التربية الإسلامية على سلوك الطفل. سمير نعموني. ص/392.

(2) - ينظر دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط. ص/9، وينظر دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الثانية. ص/34

المبحث الثالث: علاجات عيوب تدريس مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط

المطلب الأول: غرس الأبعاد الإيمانية الغيبية في نفوس المتعلمين

إذا كانت مادة التربية الإسلامية هي مجموع المعارف والممارسات الدينية في حقل اجتماعي ما، حيث تُقدَّم في إطار تعليمي تعلمي لتكوين شخصية سوية عقديا وفكريا ووجدانيا وجسديا وخلقيا وفق الكتاب والسنة فإنه لا بد من مراعاة مقوماتها وروحها التي تسري في منتسبيها كي يتحقق بناء ذلك الصرح البشري المتكامل الكامل.[1] وعليه، فإنه لعلاج عيوب التلقي في مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط يلزم توفير حزمة من الإجراءات العلمية العملية الضرورية، وأولى تلك الحلول غرس الأبعاد الغيبية في صفوف الناشئة، من خلال إيقاظ مواطن الإيمان في نفوسهم وغرس أسسها التي بنيت عليها كما ورد في القرآن والسنة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام، ومن ذلك ما جاء في حديث عمر الطويل رضي الله عنه لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان فقال: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فإن السامع يجد وشيجة الاتصال المتينة بين العبد وربه من خلال هذا الربط المتين.

المطلب الثاني: زرع القيم الإسلامية والأخلاق المصطفوية في صفوف النشء

إن القيم الأخلاقية مجموعة المبادئ الموجهة لسلوك الفرد المسلم الظاهر والباطن لتحقيق غايات نبيلة مستوحاة من النص الشريف، وهو القرآن والسنة. ولا يمكن تمثل تلك الأخلاق شخوصا متحركة إلا بزرع القيم الدينية النبيلة وشحن الأخلاق المصطفوية الشريفة في نفوس المتعلمين وبث قنوات اقتباسها من قصص قرآني وأحاديث نبوية وسير الصحابة وأخبار التابعين مع التمثيل لها بما يبعث على التحلي والاقتداء من تلك النماذج الملهمة كي ينعكس كل ذلك سلوكا مرئيا نعيشه ونحياه في أخلاق المتعلمين.[2]

المطلب الثالث: تفعيل دور الممارسة العملية للشعائر الإسلامية

ويخص هذا العلاج الجانب الفقهي العملي كونه جزءا مهما من مكونات الفرد المسلم، من خلال تمثل المتعلم لتعاليم الدين وأحكام الفقه الإسلامي في سائر شؤون الحياة ورعاية عباداته اليومية دون توان طاعة لربه سبحانه ثم تنفيذا لأوامر معلمه، ولا يخفى ما لهذا الأمر من الأهمية في ضبط حركات المتعلمين ومراقبة أعمالهم التعبدية التي تعكس صور الإيمان في نفوسهم وتنبئ عن صدق الانتماء بما يعتقدونه ويدينون لله به. هذا، ولا يغيب عن نواظرنا دور الرقابة المدرسية الذي لا يستهان به في إنجاح هذه المهمة الحساسة من خلال أداء الشعائر التعبدية الجماعية وتحفيز المتعلمين على القيام بها والمحافظة عليها..

المطلب الرابع: إشراك علماء الشريعة والفاعلين التربويين المتخصصين في صناعة محتويات المادة

تُعرّف الكفاءة بأنها قدرة الفرد على توظيف جملة من المعارف المنظمة إلى جانب المواقف التي تسمح بممارسة سلوك علمي في حقل اجتماعي ما من أجل تكوين وتحقيق قيم دينية سلوكية وامتثال الأوامر والنواهي والوقاية من الانحراف[3]، وبناء على ذلك فإنه لا يمكن توفير هذه الكفاءة القاعدية ولا حتى الختامية إلا بالاستعانة بأهل الفن في صناعة محتويات مادة التربية الإسلامية، وذلك بإشراك علماء الشريعة الإسلامية الغراء والفاعلين التربويين المتخصصين لتأليف وصياغة نصوص شرعية مناسبة لهذه الفئة العمرية تراعي في مجموعها حاجات الجسد وأشواق الروح.

---

(1) - النص الديني والضبط الاجتماعي. بشيري زين العابدين. ص/36.
(2) - المرجع نفسه. ص/34.
(3) - النص الديني والضبط الاجتماعي. بشيري زين العابدين. ص/37، وينظر أهمية النص الديني في تقوية الضبط الاجتماعي. محمد بن حليمة. ص/512.

الخاتمة:

وفي ختام هذه السياحة يمكننا القول: إن عملية بناء الطفل المسلم في المدرسة الجزائرية الحديثة غاية شريفة ومهمة حساسة كونها مسؤولية عظيمة وأمانة جليلة تنوء بصناعة جيل بأكمله، ولتحقيق أهداف هذا الحمل الثقيل كان لا بد من مراعاة خصوصيات هذا العنصر الفطري الهش في المجتمع، ومعرفة حاجياته التكوينية وقدراته المعرفية، ثم صب مختلف المعارف والعلوم الشريفة ذات الصلة بالتعليم الديني بحذق ومهارة في كيانه ووجدانه وسلوكه بما يخدم حاجات جسده وأشواق روحه، ثم متابعة ومراقبة عمل هذا المنتج البشري في شؤون حياته وسائر أحواله وجميع ممارساته لتحقيق المنافع الآنية والغائية في خاصة نفسه، ولتوفير أمن مجتمعي يعيش فيه كل الجزائريين إخوة مجتمعين.

التوصيات:

لقد خلصت هذه الأوراق البحثية إلى حزمة من التوصيات الآتي ترتيبها:

-الحرص على متابعة ومراقبة الأطفال في عالم الوسائط المعرفية المختلفة، وتوفير البدائل التعليمية التكنولوجية المناسبة.

-ضرورة العناية العاجلة بمخصصات مادة التربية الإسلامية في الطور المتوسط كونها عامل مهم جدا وفاعل اجتماعي داعم للأمن الاجتماعي.

-توفير فضاءات علمية عملية تساهم في صناعة أجيال صالحة تؤثر في محيطها وتحافظ عليه.

-إقامة دورات التكوين المتخصص لإعداد المعلمين بشكل يتلاءم مع مادة التربية الإسلامية في هذا الطور.

-إشراك الأسرة الإعلامية والهيئات الرسمية في تحمل أعباء هذه الأمانة وتفعيل المنابر الدينية.

مصادر ومراجع البحث:

-النص الديني والضبط الاجتماعي. بشيري زين العابدين. المركز الجامعي غارداية. رسالة ماجستير سنة 2011.

-أهمية النص الديني في تقوية الضبط الاجتماعي. محمد بن حليمة. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ. مجلد17. عدد1. جويلية 2021.

-دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الأولى متوسط. وزارة التربية الوطنية. موفم للنشر. د.ت

-دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الثانية متوسط. وزارة التربية الوطنية. موفم للنشر. د.ت

-دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط. وزارة التربية الوطنية. موفم للنشر. دت

-دليل الأستاذ في التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط. وزارة التربية الوطنية. موفم للنشر. د.ت

-شهادة التعليم المتوسط في التربية الإسلامية لسنة 2022. الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات. وزارة التربية الوطنية.

-كتاب التربية الإسلامية. السنة الأولى متوسط. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. وزارة التربية الوطنية. 2019..

-كتاب التربية الإسلامية: السنة الثانية متوسط. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. وزارة التربية الوطنية. 2017.

-كتاب التربية الإسلامية: السنة الثالثة متوسط. الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية. وزارة التربية الوطنية. 2021.

-كتاب التربية الإسلامية: السنة الرابعة متوسط. وزارة التربية الوطنية. منشورات الشهاب. 2019.

-مدى تأثير الخطاب الديني من خلال مناهج التربية الإسلامية على سلوك الطفل. سمير نعموني. مجلة الخطاب والتواصل عدد2 ديسمبر 2016.